ملخّص برنامج بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 3 / عبد الحليم الغزّي
مرحلة العلامات الحتمية
الاحد : 6/شهر رمضان/1445هـ - الموافق 17/3/2024م

الحلقةُ الثالثةُ الَّتي بينَ أيدينا سأتناولُ فيها العنوانَ الثاني من العناوين المهمَّة في هـٰذه البانوراما: إنَّها "مرحلةُ العلاماتِ الحتميّة".
ومثلما بَيّنتُ في الحلقة الأولى في المقد مة التعريفيّة من أنّني سأوجزُ الكلامَ بخصوص مرحلة الإرهاصات ومرحلة العلامات الحتميّة ومرحلة مُقدمات الظُهور، فَكُلُّ هـٰذه العناوينُ بوّاباتٌ ومُقد ماتٌ تَقودنا إلى الظُهور الَّذي هُوَ مَطلَبُنا وهُوَ الَّذي ننتظرهُ وهُوَ الَّذي سيتحقَّقُ فيه الخلاص..
العلامات ؛ جمعٌ لعلامة، والعلامةُ لابُدَّ أن تكونَ واضحةً لا تحتاجُ إلى علامة لكي نَعرفها، العلامةُ تَكشفُ عن نفسها بنفسها وتَكشفُ عن الموضوع الَّذي تكونُ علامةً لهُ؛ "فَهُناكَ العلامةُ، وهُناكَ ذُو العلامة"، العلامةُ لابُدَّ أن تكونَ واضَحةً، قطعاً لن تكونَ واضَحةً للجميعَ، ستكونُ العلاماتُ واضحةً ودَالَّةً على نفسها بنفسها للَّذينَ يَهتمّونَ بها، وللَّذينَ يمتلكونَ اطّلاعاً تفصيليّاً عن أحوالها وهـٰذا الأمرُ لَيسَ مَقصُوراً على الأصدقاء، هـٰذا الأمرُ يكونُ للأصدقاءِ وللأعداءِ على حدٍّ سواء إذا كانوا من ذوي الاهتمامِ بالعلاماتِ وشُؤونها وتفاصيلها وحُدودِها وسائرِ مُجرياتها..
العلاماتُ الحتميّة؛
- عندنا ما هُوَ حتميّ.
- وعندنا ما هُوَ ميعادٌ.
- وعندنا ما هُوَ لَيس من الميعاد وليسَ من الحتمي.
الأمورُ الَّتي لَيست من الميعاد : هي إمّا أن تكونَ حتميّةً، وإمّا أن تكونَ غيرَ حتميّة، هل يجري البَداءُ فيها؟ يَجري البداءُ فيها، البداءُ يَجري في المحتوم ويَجري في غير المحتوم، إذاً ما هُوَ الفَارِقُ بينَ المحتومِ وغيرِ المحتوم إذا كانَ البداء يجري في الإثنين؟
تَوقُّعُ حُدوث البَداء في غير المحتوم يكونُ كبيراً، وتَوقُّعُ حُدوثُ البداء في المحتوم يكونُ ضعيفاً وضعيفاً جدَّاً، العنوانُ الَّذي لا يَقعُ عليه البَداء ما كانَ من الميعاد فإنَّ اللّهَ لا يُخلفُ الميعاد وقد تحدَّثتُ عن هـٰذه القوانين..
بالإجمال فإنَّنا حينما نقول: "علاماتٌ حتميّةٌ"، فهـٰذا يعني أنَّها ستكونُ خاضعةً للبداء، يُمكنُ أن يَحدُثَ البَداءُ في أصلِ وقُوعها فلا تقعُ هـٰذه العلامات، يمكنُ أن يَقعَ البَداءُ في تفاصيلها، تَقعُ هـٰذه العلامات ولكن بنحوٍ يَختلفُ عن الَّذي تَحدَّثت الرواياتُ عنه، يُمكن أن يَحدُثَ البَداءُ في زمانِ تقديرِ وقُوعها وتحقُّقها وهـٰكذا، لكنَّنا هل نَملكُ طريقاً للعلمِ بِحدُوث البَداء في العلامات غَير الحتميّة وفي العلامات الحتميّة؟ لا نَملكُ عِلماً بذٰلك، ومن هُنا فإنَّنا نتعاملُ معَ هـٰذه العلامات على أنَّها ستقع، الَّذي تَطمئنُّ إليه القُلوب فَإنَّ العلاماتَ هـٰذه ستقع، الَّذي يُعينُ على هـٰذا:
أوّلاً- الإرهاصات الَّتي ذُكرت وهي ليست من الحتميّات وها نحنُ نُشاهدُ تَحقُّقها بأُمِّ أعيننا، والإرهاصاتُ ليست من الحتميّات ومع ذٰلكَ فإنَّ مرحلة الإرهاصات أخذَت بالتحقُّقِ مُنذُ بداية القرن العشرين الميلادي وإلى هذه اللحظة..
وثانياً- كَثرَةُ الأحاديث وكَثرَةُ الرواياتِ عن رَسُول اللّه وآل رَسُول اللّه في موضوع العلامات الحتميّة، كَثرَةُ الحديث مع أنَّهُم هُم الَّذينَ أخبرونا من أنَّ البَداء يُمكنُ أن يطالَ العلائم الحتميّة، لكنَّهم تَحدَّثوا كثيراً، كَثرَةُ حديثهم إشارةٌ واضحةٌ إلى أنَّ العلائمَ ستتحقَّق.
وثالثاً- حُسنُ ظَنِّنا بإمامِ زماننا من أنَّهُ سيلطُفُ بِنا، تحقُّق العلامات الحتميّة لُطفٌ واسعٌ وعَميمٌ من إمامِ زماننا بِنا، هـٰذا لُطفٌ بالشيعة ولُطفٌ بالأُمَّة ولُطفٌ بالنَّاسِ جميعاً كي ينتبهوا من أنَّ الفَرجَ قادمٌ، إلَّا إذا كانت الأُمَّةُ لا تستحقُّ الرَّحمة وهي لا تستحقُّها، لكنَّنا نَطمَعُ في رحمةِ إمامِ زماننا ونَطمَعُ في لُطفه..
هـٰذه صورةٌ إجماليّةٌ ما هي بتفصيليّةٍ عن معنى هـٰذا العنوان: **"العلاماتُ، العلائمُ الحتميّة".**
• مُلاحظاتٌ مُهمَّةٌ سأحَد ثكم عنها وبِها بِخُصوصِ العلاماتِ الحتميّة:
الملاحظةُ الأولى: ترتبطُ بأهميّة هـٰذه العلامات.
هُناكَ مُشكلةٌ في الثقافة الشيعيّة، ومُشكلةُ الثقافة الشيعيّة مُشكلةٌ كبيرةٌ، ما يَتصوَّرهُ الشيعةُ من أنَّهُ دينُ العترة الطاهرة ما هُوَ بِدين العترة الطاهرة إنَّهُ دينُ المراجع الطوسيّين في النَّجف وكربلاء، وما يَتصوَّرونَهُ من ثقافة مَهدويَّة لا علاقة لهُ بِحقيقة الثقافة المَهدويّة.
في الأجواء الشيعيّة؛
هُناكَ من يَرى دينَهُ في علائم الظُهور وهُوَ يَخبطُ ما بَينَ ما جاء في كُتُبنا الشيعيّة الأصيلة القديمة، وبينَ ما جاءَ في كُتُبِ سقيفة بني ساعدة، وكُتُبَ سقيفة بني ساعدة كُتُبَ الأكاذيبِ وكُتُبَ التحريف من أوَّلها إلى آخرها..
فَهُناكَ من الشيعة من يَجدُ أنَّ الحديثَ عن علائم الظهور وبنحوٍ مَخبُوط ما بَينَ ما جاءَ في كُتبنا وما جاءَ في كُتُبِ نواصبِ سقيفة بني ساعدة يجدُ ذٰلكَ ديناً، وقد ألِفوا الكُتُبَ، وألِفوا الموسُوعات وهُم لا يعلَمونَ أنَّهم يُضَلِّلونَ أنفُسَهُم ويُضَلِّلونَ غيرَهُم، المكتبةُ الشيعيّةُ مشحونةٌ بالكُتُبِ الَّتي أُلِّفت وفقاً لهـٰذه الطريقة، يَكثُرُ الحديثُ في السنوات الأخيرة عن إمامِ زماننا ولكن وِفقاً لأيِّ مَذاقٍ؟ لهـٰذا المذاق الطوسيّ القَذر، فالمتحدثُ يُضَلِّلُ نفسَه أوّلاً ويُضَلِّلُ المستمعينَ إليه.
هُناكَ قائمةٌ للأولويّات في مَعرفة إمامِ زماننا ومَعرفة شُؤونه:
- **أوّلاً: علينا أن نَعرفَ إمامَنا.**
- **وثانياً:** علينا أن نَعرفَ الأسلوبَ الَّذي نتعاملُ به معَ إمامِ زماننا في سبيلِ خدمته.
فَعلينا أن نَعرفَ مَخدُومَنا وعَلينا أن نَعرفَ أسلوبَ خدمتنا وبِماذا نَخدمهُ وكَيفَ نَخدمهُ.
ثانياً: تأتي معرفةُ شؤونِ إمامِ زماننا.
أوّلاً: أن نَعرفَ الرجعة، الرجعةُ شأنٌ مهدويٌّ وجُزءٌ من مَعرفة إمامِ زماننا..
علينا أن نَعرفَ عقيدتنا في الرجعة فأئمَّتُنا قالوا لنا: (**مَن لَم يُؤمن بِرجعَتنا فَلَيسَ مِنَّا**)، قطعاً هـٰذا الكلامُ يَنطبِق بالتمامِ والكمالِ على مراجع النَّجف وكربلاء الَّذينَ لا يُؤمنونَ بالرجعة..
- وبعدَ الرجعةِ علينا أن نَعرفَ عَقيدَتنا في الظهور نَفسه.

- وبعدَ ذلكَ أن نَعرِفَ مُقدمات الظُهور.
- وبعدَ أن نَعرِفَ مُقد مات الظهور علينا أن نَعرِفَ علامات الظهور.
- وبعدَ أن نَعرِفَ علامات الظهور علينا أن نَعرِفَ ما يجري في مرحلة الإرهاصات..

فعلامات الظهور من شُؤون إمام زماننا من شُؤون المشروع المهدويّ، والمشروعُ المهدويّ هُو الشأنُ الأعظمُ بالنسبة لنا لا بالنسبة لإمامِ زماننا، إمامُ زماننا الشأنُ الأعظمُ الَّذي عندَه هُوَ الَّذي يَعرِفهُ لا أعرِفهُ أنا، لا نَعرِفهُ نحنُ، المشروعُ المهدويّ هُوَ الشأنُ الأعظمُ با لنسبةِ لنا فِيما يرتبطُ بعلاقتنا وعَقيدتنا بإمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه..

أعودُ إلى أ هميّة مَعرفةِ علامات الظهور وخُصوصاً ما يَقعُ مِنها تحتَ عنوانِ "العلاماتِ الحتميّة"..

القُرآنُ بَينَ أيدِينا:

في سورة ق، الآية السابعة والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ** - والمرادُ من القَلبِ هنا العقل، لَستُ أنا الَّذي أقول العترةُ حينما فَسّرت قُرآنَها فَسّرت الآيةَ بهذا التفسير - **أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** - الآيةُ تتحدَّثُ هنا عن الإنسانِ الواعي، عن الإنسان الحَكيم، عن الإنسان الهادف، عن الإنسان الَّذي يَتدبّر ويَتفكّر ويَتفهّمُ ويَتفَقَّهُ ويَتعلّم، (**أَلَا لَا خَيرَ فِي عِلمٍ** - كما يقولُ أميرُ المؤمنين - **لَيسَ فِيهِ تَفَهُّم، أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءةٍ لَيسَ فِيهَا تَدَبُّر، أَلَا لَا خَيرَ فِي عِبادَةٍ لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر**)، الآيةُ هُنا تتحدَّثُ عن صاحب التفهُّمِ هذا عن صاحب التدبّرِ والتفكُّر..

وتَستمر الآياتُ في سياقِها في الآية الحادية والأربعين بعد البسملة والَّتي بعدها: ﴿**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ** - بِحسبِ تفسيرِهم لقُرآنهم: إنَّهُ النِّداءُ السَّماويّ، إنَّهُ نداءُ جبرائيلَ في ذ جرِ يوم الجمعة في الثالثَ والعشرين من شهرِ رمضان في سَنة العلامات الحتميّة وهي سنةٌ هجريَّةٌ قَمريَّةٌ زوجيّة، إنَّها السنةُ الَّتي يكونُ فيها رَجبٌ رَجب العلامات، هذا هو تَفسيرُهم لقُرآنهم - **يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ**﴾، "يَوْمُ الخُرُوجِ"؛ يومُ الظُهور، يومُ الخَلاص، يومُ الفَرَج، يومُ الفَتح، يومُ النَّصر، إنَّهُ يومُ القائمِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه، لابُدَّ أن تَعرِفوا من أنَّ آيات الكتابِ لها أفاقٌ.

هذه الآياتُ في رواياتهم وأحاديثهم الشريفة:

- في أُفُقِ الظهورِ المهدويّ.
- وفي أُفقِ الرجعةُ العظيمة.
- وفي أُفُقِ القيامةُ الكبرى.

في (غَيبة النُعماني) المتوفّى سنة 360 للهجرة، طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعة الأولى/ قم المقدَّسة/ الحديثُ الَّذي يبدأ في الصفحة الثامنة والثمانين بعدَ المئتين، الحديثُ السابعُ والستون: **بِسنده** - بسند النعماني - **عَن جابرِ الجُعفي، عَن إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه** - إمامنا الباقر يُحدثُ جابراً الجعفي: **يَا جَابِر** - هذا الحديثُ زمانَ بني أُميَّة لعنةُ اللّه عليهم من أوَّلهم إلى آخرِهم - **يَا جَابِر، إلزَم الأرض وَلَا تُحرك يَداً وَلَا رِجْلاً حَتَّى تَرى عَلامَات أذكُرُها لَكَ إنْ أدْرَكْتَهَا** - ألا تُلاحظونَ أنَّ الإمامَ الباقرَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه جعلَ العلامات محوراً في كُلِّ هذا الَّذي تحدَّثَ به مع جابر لبيانِ تَكليفهِ الشرعي - **أوَّلُهَا اخْتلافُ بَني العَبَّاس** - وهذا من الإرهاصات وليسَ من العلامات الحتميّة - **وَمَا أَرَاكَ تُدْرِكُ ذَلك وَلَكِن حَدث بِه مَنْ بَعْدِي** - الإمامُ يأمرُهُ أن يُحدثَ الشيعة بحديث العلامات، فهل الإمامُ يأمرُ جابراً بشيء لا أهميَّة لَهُ مع كُلِّ هذه المقد مة الإمام هنا يَصنعُ جواً لجابر كي يستشعر جابرُ أهميّة موضوع العلامات - **وَمَا أَرَاكَ تُدْرِكُ ذَلك** - لماذا؟ لأنَّ اختلافَ بَنيَ العبّاس سيكونُ في زمانٍ مُتأخِّرٍ جِدّاً في أواخرِ زمانِ الغَيبة الطويلة الغيبة الكبرى - **وَلَكِن حَدث بِه مَنْ بَعْدِي عَنِّي** - حدث الشيعة - **وَمُنَاد يُنَادي من السَّمَاء** - إلى آخرِ ما جاء في الرواية، الروايةُ طويلةٌ فيها حديثٌ عن الإرهاصات وفيها حديثٌ عن العلامات الحتميّة، لا أجِدُ مجالاً لقراءة الرواية لأنَّها طويلةٌ..

واضحٌ جِدّاً أنَّ الأئمَّة صلواتُ اللّه عليهم يُوجِّهونَنا إلى معرفة العلامات لأنَّها مُهمَّةٌ لكن بِشرط أن نُحافظَ على سلسلة الأولويّات، مُشكلةُ الشيعة على طول تأريخهم يُعانونَ من فوضى في ترتيبِ أولوياتهم والسَّببُ يعودُ إلى تلكَ الحوزة اللئيمة القَذرة ؛ أتحدَّثُ عن حوزة الطوسي في النَّجف وكربلاء الَّتي تأسَّست سنة 448 للهجرة حيثُ دخلَ الشيعةُ في نَفقِ ضلالهم ومُنذُ ذلكَ اليوم وإلى يومِنا هذا والشيعةُ يزدادُ تيهُهم يوماً بعد يوم..

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف) للكليني، المتوفّى سنة 328 للهجرة، طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة العاشرة بعدَ المئتين، الحديثُ الحادي والثمانون بعدَ الثلاثمائة، حديثٌ طويل: **بِسند الكليني، عن عَيص بنِ القاسم، عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه** - الحديثُ طويل أذهبُ إلى موطن الحاجة منه: **إذَا كَانَ رَجَب** - الإمامُ يتحدَّثُ عن رَجب العلامات ورَجبُ العلامات هُو رَجبٌ الَّذي يَظهرُ فيه السفيانيّ إنَّها سنةُ العلامات سنةٌ هجريَّةٌ قَمريَّةٌ زوجيّةٌ في العدد الَّتي يكون فيها رَجبُ رَجب العلامات - **إذَا كَانَ رَجَبٌ فَأقْبِلُوا عَلَى اسْمِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ** - فَأقبِلوا إلى رايتنا، رايتُهم هي رايةُ اليمانيّ - **وَإنْ أحْبَبْتُم أنْ تَتَأخَّرُوا إلَى شَعْبَان فَلا ضَيْر** - هُناكَ مُتَّسعٌ من الوقت - **وَإنْ أحْبَبْتُم أنْ تَصُومُوا فِي أهَالِيكُم فَلَعَلَّ ذَلكَ أن يَكُونَ أقْوَى، وَكَفَاكُم بِالسُّفيَانِيّ عَلامَة** - السُفيانيّ علامةُ العلامات، ويظهرُ السُفيانيّ في أوَّلِ شهرِ رَجب الَّذي يُسمّيه الأئمَّةُ برجب العلامات، كيفَ سنتحقَّقُ من علامة السُفيانيّ إن لم نَكُن على علمٍ بالعلامات وشُؤونها وبالإرهاصات وتفاصيلها؟

الحديثُ الثالثُ والثمانونَ بعدَ الثلاثمائة من المَصدرِ نفسه: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن سَدير** - سدير الصيرفي - **قَالَ: قَالَ أبو عَبد اللّه** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **يَا سَدِير، إلْزَم بَيْتَك وكُنْ حلْساً من أحْلَاسه** - ما المرادُ من الحلس؟ الأرضُ في البُيوت تُفرَشُ بالأفرشة، ما يُوضَعُ تحت الأفرشة من فراش تلكَ هي الأحلاس، فالأحلاسُ هي الأفرشةُ الملتصقةُ بالأرض والَّتي لا يَراها الرائي لماذا؟ لأنَّها تختفي تحتَ الأفرشة الفوقانية، هذا هو المعنى الدَقيقُ للأحلاس وللحلس إنَّهُ الفراشُ الملتصقُ بالأرض الَّذي يكونُ وقاءً فيما بينَ الأرض وبَين الفراش الفوقاني - **وَاسكُن مَا سَكَنَ اللَّيلُ وَالنَّهَار** - واسكُن ما سَكنَ اللَّيلُ والنَّهار؛ ما لم تَحدث العلامات هذا هو المراد - **فَإذَا بَلَغَكَ أنَّ السُفيَانِيَّ قَد خَرَج فَارْحَل إلَينَا وَلَو عَلَى رِجْلِك** - حتَّى لو لم تَكُن تَمتلكُ وسيلةً من وسائلِ السفرِ والانتقال، إذاً العلمُ بِعلامة السفيانيّ أمرٌ مُهِمٌ جِدّاً ولكن بحسبِ ما جاء في أحاديث العترة..

حديثٌ آخر من المصدرِ نَفسه من الجزء الثامنِ من (الكافي الشريف) للكليني، صفحة (219)، رَقمُ الحديث (412): **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن الفَضلِ الكَاتب، عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عَلَيه** - وكانَ هذا الكلامُ من إمامنا الصَّادق حينما وصلت رِسالةُ أبي مُسلم الخُراساني إلى إمامنا الصَّادق وهذه حكايةٌ لها تفصيلُها، الفضلُ الكاتبَ يسألُ الإمامَ الصَّادق: **فَمَا العَلامَةُ فِيمَا بَيْنَنا وَبَينَكَ جُعِلْتُ فِدَاك؟** - يعني ما هي علامتُنا لظهورِ قائمِ آل مُحمَّد؟ - **قَالَ: لَا تَبرَح الأرْضَ يَا فَضْل** - كُن في مَكانك لا تُحرك يداً ولا رجلاً كما قالَ الإمامُ الباقرُ صلواتُ اللّه عليه لجابرِ الجعفي - **حَتَّى يَخرُجَ السُفيَانِي، فَإذَا خَرَجَ السُفيانِيّ فَأجِيبُوا إلَيْنَا** - يقُولُها ثلاثاً - **فَأجِيبُوا إلَينَا، فَأجِيبُوا إلَينَا** - هذا التكرارُ يُشيرُ إلى أهميّة مَعرفة العلامات، ولكن أن تكونَ المعرفةُ مُستندةً إلى قُرآنهم

المفَسِّر بتفسيرهم وإلى حَديثهم المفهَّم بتفهيمهم صلواتُ اللّه عليهم، ثُمَّ يَقول: **وهُوَ من الْمَحْتُوم** - السُفيانيّ ظاهِرٌ ظاهِرٌ ظاهِر لابُدَّ أن يأتي، ولكن ضِمنَ الثقافة الَّتي بَيّنتُها لَكُم في أوَّل هـٰذه الحلقة، هـٰذه هي ثقافةُ العترة صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليها.

في (غَيبة النُعماني)، المصدر نفسه الَّذي أشرتُ إليه قبل قليل، الصفحة الرابعة والسبعين بعدَ المئتين، الحديث الحادي والثلاثين: **بِسنده** - بِسند النعماني - **عَن هشام بنِ سَالم** - وهو من وجوه أصحاب إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه - **قَالَ: سَمعتُ أبَا عَبد اللّه** - الصَّادقَ عليه أفضلُ الصَّلاة والسّلام - **يَقُول: هُمَا صَيْحَتَان؛ صَيْحَةٌ فِي أوَّل اللَّيْل، وَصَيحَةٌ فِي آخر اللَّيلَة الثَّانية** - قد يَكونُ وقعَ تَصحيفٌ في هـٰذه الرواية لأنَّ الَّذي نَعرِفهُ من أحاديث الصيحة أنَّ الصيحة الثانية تكونُ في غُروبِ اليومِ نفسه الَّذي تقعُ فيه صيحةُ الحقّ عندَ الفجر، إلَّا أن تَكونَ الروايةُ تتحدَّثُ عن احتمال آخر أنْ يَقعَ البداءُ في ذٰلكَ الأمر في أنَّ الصيحة تكونُ في يوم القَدر نَفسه، أتحدَّثُ عن الصيحة الثانية وهي صيحةُ إبليس، أُريدُ أن أُشيرَ إلى نُقطة مُهمّة هي الَّتي تتعلَّقُ بحديثي بِخُصوص هـٰذه الحلقة - **قَالَ، فَقُلتُ: كَيْفَ ذَلك؟ فَقَالَ: وَاحدَةٌ من السَّمَاء وَوَاحدَةٌ من إبْليس، فَقُلتُ: وَكَيفَ تُعرَفُ هَـٰذهِ من هَـٰذه؟ فَقَال: يَعرِفُها مَن كَانَ سَمِعَ بِهَا قَبلَ أن تَكُون** - أعتقدُ أنَّ الحديثَ واضحٌ جِدَّاً يُخبِرنا عن أهميّة معرفة علامات الظهور..

في (الكافي الشريف)، الجزء الثامن من الطبعة نَفسها الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الصفحة الثانية والسبعين بعدَ المئة، الحديثُ الثاني والخمسون بعدَ المئتين: **بِسند الكُليني، عَن عَبد الرَّحمـٰن بنِ مُسلمة الجَريري قَالَ: قُلتُ لأبي عَبْد اللّه** - الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **يُوبِّخُونَا وَيُكَذِّبُونَا أنَّا نَقُول أنَّ صَيْحَتَين تَكُونَان، يَقُولُونَ من أيْنَ تُعْرَفُ الْمُحقَّةُ مَنَ الْمُبْطلَة إذَا كَانَتَا؟ قَالَ: فَمَاذا تَردُّونَ عَلَيهِم؟** - الإمامُ يَسألهُ - **قُلتُ: مَا نَردُّ عَلَيهِم شَيْئاً، قَالَ: قُولُوا يُصَدقُ بِهَا إذا كَانَت مَن كَانَ يُؤمِنُ بِهَا من قَبل** - **"يُؤمِنُ بِها مَن قَبل** "؛ من أنَّهُ قَد سَمِعَ الأحاديث واطَّلعَ على التفاصيل وأيقنَ بِصحَّة الأحاديث، وهـٰذه إشارةٌ واضحةٌ إلى ضلال مراجع النَّجف وكربلاء في اتِّباعهم لعلم الرجال وفي اتِّباعهم لما يُسمّونهُ بِعلم الحديث..

في (غَيبة النُعماني)، الصفحة الثانية والسبعين بعدَ المئتين، الحديثُ الثامنُ والعشرون، موطن الحاجة في الصفحة الثالثة والسبعين بعدَ المئتين، الحديثُ عن زُرارة بنِ أعْيَن، عن إمامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **قُلتُ: فَمَن يَعرِفُ الصَّادقَ منَ الكَاذب** - في الصيحتين - **قَالَ: يَعرِفهُ الَّذينَ كَانُوا يَروُونَ حَديثَنَا** - يَروونَ حَديثنا وهُم يَعتقدونَ بِصحَّته، وهُم يَعتقدونَ بأنَّهُ علم، بعيداً عن تقسيم الأحاديث إلى مُتواترة وآحاد - **وَيَقُولُونَ إنَّهُ يَكُونُ قَبلَ أن يَكُون وَيَعلَمُونَ أنَّهُم هُم الْمُحقُّونَ الصَّادقُون** - لأنَّ حَديثَ أهل البيت يُوجِبُ العِلم لا يُوجِبُ الظن مِثلما يضحكونَ عليكُم فيما يُسمَّى بِعلم أصول الفقه، تلكَ قذاراتٌ ناصبيّةٌ لا علاقَة لها بدين العترة الطاهرة لا من قريبٍ ولا من بعيد..

مثالاً من أحاديث الإرهاصات:

إنَّهُ حَديثٌ المشرقيّين من المصدر نَفسه من (غيبة النُعماني)، الصفحة الحادية والثمانين بعد المئتين، الحديث الخمسون: **بِسند النُعماني، عَن أبي خَالد الكَابُلي، عَن إمَامَنا البَاقرِ صَلواتُ اللّه وَسلامُهُ عَليه: كَأنِّي بِقَومٍ قَد خَرَجُوا بِالْمَشْرِق يَطلبُونَ الحَقَّ فَلا يُعْطَونَه، ثُمَّ يَطلُبُونَهُ فَلا يُعطَونَه، فَإذَا رَأوا ذَلكَ وَضَعُوا سُيُوفَهُم عَلَى عَوَاتقهِم فَيُعْطَونَ مَا سَألُوه فَلَا يَقْبلُونَه حَتَّى يَقُومُوا وَلَا يَدْفَعُونَها إلَّا إلَى صَاحبِكُم قَتْلَاهُم شُهَدَاء أمَا إنِّي لَوْ أدْرَكتُ ذَلك لَاسْتَبْقَيْتُ نَفْسي لصَاحبِ هَـٰذا الأمْر** - كيفَ يتشخَّص التكليفُ الصحيح للشيعي من دُون معرفة هـٰذه العلامات وتفاصيلها؟! هل تعتقدونَ أنَّ معرفَة التكليف الشرعي يكونُ عبر الرسائل العَمليّة الَّتي استُنبِطت وفقاً لمنهج الشافعي؟! أيَّةُ خَيبة أنتُم تَعيشونَ فيها؟! وأيُّ ضلال أنتُم تعيشونَ فيه؟! يا أيُّها الشيعةُ أنتُم مَسخرةٌ ومضحكةٌ، معرفةُ العلامات الحتمية ومعرفةُ الإرهاصات أيضاً أمر ضروري جِدَّاً.

الخُلاصةُ: الجهلُ بالإرهاصات وبالعلامات الحتميّة يَدفعُ الإنسانَ إلى الضلال والتّيه، وأن نَجعلَ من مَعرفة العلامات ديناً هـٰذا ضلالٌ وتيهٌ آخر، وإنَّما تكونُ الأمورُ بِحسبِ موازين العترة الطاهرة، وأن تكونَ الأولويّاتُ مُنضبطةً بالفقه المهدويّ الأصيل..

هـٰذه الملاحظةُ الأولى فيما يرتبطُ بالعلامات الحتميّة..

- **الملاحظةُ الثانية: ما يَرتبطُ بعنوان البَغتة.**

وقد وَرد هـٰذا في الكتاب الكريمِ أيضاً؛

في سورة الزخرف، الآية السادسة والستين بعد البسملة: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾، الأمرُ لا ينحصرُ بهـٰذه الآية، هُناك آياتٌ عديدةٌ في الكتاب الكريم تناولت موضوعَ المُباغتة من أنَّ ظُهورَ الإمامِ القائمِ يكونُ بَغتةً، "**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ**"؛ السّاعةُ عُنوانٌ في الكتاب الكريم في أُفقٍ إنَّها سا عة الظُهور، وفي أُفقٍ إنَّها ساعةُ الرجعة، وفي أُفقٍ إنَّها ساعةُ القيامة الكُبرى، وتلكَ هي عقيدةُ المعادِ في دين العترة الطاهرة، ماذا جاء في تفسيرهم لقُرآنهم؟

(تأويلُ الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة)، الجزء الثاني للمُحدث شرف الدين الاسترابادي النجفي من أعلام القرن العاشر الهجري، طبعةُ مؤسّسة الإمام المهديّ/ قم المقدّسة/ الصفحة الحادية والسبعين بعدَ الخمسمـئة/ الحديثُ السادسُ والأربعون: **بِسنده، عَن زُرَارة بن أعيَن قَالَ: سَألتُ أبَا جَعفَر** - الإمامَ الباقر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - **عَن قَول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً قَالَ: هِي سَاعَةُ القَائمِ عَليهِ السَّلام تَأتِيهِم بَغْتَة**".

آياتُ الكتاب الكريم واضحةٌ بهـٰذا المضمون وأحاديثُ العترة صريحةٌ في ذٰلك في تَفسير قُرآنهم وفيما جاء بِشأن هـٰذا الموضوع.

في الر سالة الَّتي وصلت إلى المفيد من النَّاحية المقدَّسة، إنَّها الر سالةُ الأولى الَّتي وصلت إلى المفيد سنة 410 للهجرة، المصدرُ الَّذي أقرأ منه هُو أقدمُ مصدرٍ بين أيدينا إنَّهُ (الاحتجاج) للطبرسي، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ طبعةُ المجلَّد الواحد ذي الجزأين، الصفحة الثامنة والتسعين بعد الأربعمائة في نهاية الر سالة الأولى، إمامُ زماننا هـٰكذا كَتبَ إلى الشيعة عبر المفيد: **فَلْيَعْمَل كُلُّ امْرِئٍ منْكُم بِمَا يَقْرُبُ بِه من مَحَبَّتنَا، وَيَتَجَنَّبُ مَا يُدْنيه من كَرَاهَتنَا وَسُخْطنَا فَإنَّ أمْرَنَا بَغْتَةٌ فُجَاءةٌ حينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَة وَلَا يُنْجيه من عقَابنَا نَدَمٌ عَلَى حَوْبَة** - هـٰذا الَّذي ذكرتهُ في بداية الحلقة من أنَّ الإمامَ إذا أرادَ أن يُعاملَنا بِلُطفه فَتلكَ هي السعادةُ حينَ تتحقَّقُ العلاماتُ كي نَجِد فُسحةً للتهيؤ والاستعداد، أمَّا إذا أرادَ الإمامُ لا يُعاملُنا بِلُطفه ونحنُ لا نستحقُّ ذٰلك الكارثةُ هنا..

هـٰذا هُوَ مضمونُ الآيةِ من سورة الزخرف: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾، قُرآنُهم حَديثُهم يَشدُّ بعضهُ بعضاً هـٰذا هُو مَنطقُ دين العترة الطاهرة وهـٰذه هي ثقافةُ العترة الطاهرة.

مِمَّا جاء في (إنجيل النصارى) في الكتابِ المقدَّس للنصارىٰ في أيَّامنا هـٰذه إنَّهُ كتابُ العهد الجديد والَّذي يُعرَفُ بالإنجيل؛

في أوَّل إنجيل من أناجيلهم إنجيل متّى، في الأصحاح الرابع والعشرين، من الفقرة السابعة والثلاثين وما بعدها: **وَكَمَا كَانَ الأمْرُ فِي أيَّامِ نُوح فَكَذَلكَ يَكُونُ عِنْدَ مَجِيء ابنِ الإنْسَان** - قطعاً إذا ما سألنا النصار ى عن هـٰذا المصطلح (ابنِ الإنسان)، فإنَّهم يقصدونَ به يسوعَ المسيح هـٰكذا هُم يقولون، إذا أنصفَ المنصفون ورجعوا ودَقَّقوا في كُلِّ الأناجيل في كتاب العهد الجديد حينما يتحدَّثُ يسوع المسيحُ عن ابنِ الإنسان كُلُّ القرائنِ تُشير إلى أنَّ يسوعَ لا يتحدَّثُ عن نَفسه فَهُو ابنُ اللّه، بِحسبِ ما حرَّفوا من الد ين، نَحنُ وما هُو موجودٌ في كُتبهم، فإنَّ يسوعَ المسيح حينما يتحدَّثُ عن ابنِ الإنسان يتحدَّثُ عن شخص

قادمٍ لا يتحدَّثُ عن نفسه، فالنَّص يُشيرُ إلىٰ حادثة الطوفان وكيفَ حدثَ الطوفانُ بنحوٍ مُباغت - **فَكَمَا كَانَ النَّاسُ فِي الأَيَّامِ الَّتِي تَقَدَّمت الطُّوفَان يَأكُلُونَ وَيَشرَبُونَ وَيتزَوّجونَ وَيُزَوجونَ بَناتهم إِلىٰ يومَ دَخَلَ نُوحٌ السَّفينَة وما كَانوا يَتوقَّعونَ شَيئاً حتَّى جَاء الطُّوفانُ فَجرفَهُم أجمَعين** - إلى اللحظة الَّتي دخلَ فيها نُوحٌ إلى السفينة وكانوا يسخرونَ من نوح - **فَكذَلكَ يَكونُ مَجيءُ ابنِ الإِنْسَان يكونُ عنْدَئذ رَجُلانِ في الحَقْل فَيُقبَضُ أَحَدُهُما وَيُترَكُ الآخَر، وتَكُونُ امْرأتَانِ تَطحنَانِ بالرَّحى فَتُقْبَضُ إحْدَاهُمَا وَتُتْرَكُ الأُخْرَى** - تُقبَضُ أي تَلتحق بابنِ الإنسان، الَّذينَ يُفتَقدونَ من فُرشهم، الرجالُ والنِّساء يلتحقونَ بإمامِ زماننا، والراجعونَ أيضاً منهُم رِجال ومنهُم نساء - **فَاسْهَروا إِذاً** - اسهروا لأنَّ الأمرَ يأتي مفاجئاً رُبّما يأتي وقتَ اللَّيل - **لأَنَّكُم لَا تَعلَمونَ أيّ يومٍ يَأتِي رَبُّكُم** - **"وَأَشْرَقَت الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا"**، في الكتاب الكريم في تفسيرهم؛ بنُورِ قَائمِ آلِ مُحَمّد - **لأَنَّكُم لَا تَعلَمونَ أيّ يومٍ يَأتِي رَبُكُم وَتَعلَمونَ أنَّهُ لَو عَرَفَ رَبَّ البَيت أيّ سَاعَة من اللَّيلِ يَأتِي السَّارِقُ لَسَهَر ولَم يَدَع بَيتَهُ يُنْقَب** - يُثقَب - **لذَلك كُونُوا أنتُم أيضاً مُستَعدين فَفي السَّاعة الَّتي لا تَتوَقَّعونَها يَأتِي ابنُ الإِنْسَان.**

فِي إنجيل مَرقس؛ في الأصحاح الثالثَ عشر، من الفقرة الثامنة والعشرين، من كتاب العهد الجديد، طبعةُ دار المشرق/ بيروت - لبنان/ جمعياتُ الكتاب المقدَّس في المشرق/ بيروت - لبنان/ من الفقرة الثامنة والعشرين: **من التِّينة خُذُوا العِبْرة** - من شجرة التِّينة وثَمرتها - **فَإذا لَانَت أغصَانُها وَنَبَتت أوراقُها عَلمتُم أنَّ الصَّيفَ قَرِيب** - علامةُ قُربِ الصَّيف تَظهرُ في شَجرِ التِّين - **وَكَذلكَ أنتُم إذا رَأيتُم هذه الأُمورَ تَحدُث** - لأنَّ الكَلامَ المتقدمَ كانَ عن مجموعة من الوَقائع والأحداث والعلامات - **فَاعلَموا أنَّ ابنَ الإِنْسَان قَرِيبٌ علىٰ الأَبْوَاب، الحَقَّ أَقُولُ لَكُم لَنَ يَزُولَ هَذا الجِيل حَتَّى تَحدُثَ هذه الأُمورُ كُلُّها** - هَذا هو حديثُ العلامات، وهذا هُو حَديثُ البغتة ممَّا بَقي من الحقائقِ في كُتب النصارى واليهود.

البغتةُ تأتي على معنيين: إمَّا أنَّ العلامات لا تَتحقَّقَ ويكونُ الظُهورُ من دُونِ علامات وهذه مُشكلةٌ كبيرةٌ بالنسبة للشيعة، الشيعةُ سيُحاربونَ الإمامَ صلواتُ اللّه عليه معَ العلامات، وأتحدَّثُ عن شيعة العراق، رُبَّما الشيعةُ في البلدان الأخرى سيكونُ حَالُهم أفضلَ بدرجة من الدرجات، لكنَّ شيعة العراق سيصطفونَ معَ مراجع النَّجف وكربلاء ويُناصرونَ السُفيانيَّ ويُحاربونَ صاحبَ الزَّمان، هذا ما هو كلامي، هذه الأحاديثُ والرواياتُ والكَلماتُ المعصوميّةُ الشريفة..

معَ وجود العلامات يكونُ هذا الحال، في حالِ عدمِ وجود العلامات كيفَ سيكونُ الحال؟ مع وجودَ العلامات قد ينجو القليل، لكن معَ عدمِ وجود العلامات ما هُو مصيرُ الشيعةِ في العراق؟!

إذاً المعنى الأوَّل للمُباغتة وللبغتة هو هذا: أنَّ العلامات لن تَكون، وسيكونُ ظُهورُ إمامِ زماننا من دُونِ العلامات الحتميّة..

المعنى الثاني: أنَّ العلاماتَ تتحقَّقَ لكنَّ النَّاس لا تعبأ بها ولا تُرتِّبَ عليها أثراً عَمليّاً، وأضرِبُ مثالاً لكم؛ كثيرونَ يُتابعونَ برامجي ويُصَدقونَ بِكُلِّ المطالب الَّتي أطرحُها لكنَّهُم يَسمعونَ من هذه الأُذُن ويُخرِجُونهُ من الأُذُن الأخرى، لا يُرتِّبون أثراً عملياً، وإنَّني أتحدَّثُ بالخُصوص عن أصحاب العمائم في النَّجف، في كربلاء، في قُم، من الَّذينَ يُتابعونَ برامجي وليس عندَهم من اعتراض عليها لكنَّهم يَسمعونَ من هذه الأُذُن ويُخرِجونَ الكلامَ منَ الأُذُن الأخرى، إنَّهُم عُبَّادُ اللُّقمة، عُبَّاد البُطُون والفُروج، هذا الكلامُ ليس استنتاجاً وليس تَحليلاً، هذه معلوماتٌ حقيقيّةٌ ودقيقةٌ جداً إلى أبعد ما يُمكنُ أن تكون، فتكونُ العلاماتُ ولكنَّ النَّاس أتحدَّثُ عن الشيعة الَّذينَ يُفترَضُ فيهم أن يُرتِّبوا أثراً عَمليّاً لا يُرتِّبونَ أثراً عمليّاً هكذا رَبَّتهم الحوزة الطوسيّةَ يُذعنونَ للأباطيلِ والأكاذيب ويرفضونَ الحقائق وحتّى لو صَدَّقوا بالحقائق فإنَّهم لا يُرتِّبونَ أثراً عملياً عليها..

- **الملاحظةُ الثالثة: ما جاء مذكوراً في أحاديث العترة الطاهرة بِخُصوصِ العلائم الحتميّة.**

هُناكَ العلائمُ الحتميّةُ المشهورةُ المعروفةُ في ثقافة العترة الطاهرة:

- أوَّلُها علامةُ السُفيانيّ، ومعَ علامة السُفياني هُناكَ اليمانيّ والخُراساني.
- وهُناكَ علامةُ الصيحة في شهرِ رمضان.
- وهُناكَ علامةُ مَقتَل النَّفسِ الزكيّة في شهرِ ذي الحجَّة.
- وهُناكَ الخَسفُ بِجيش السفياني في بيداء المدينة.

هذه العلاماتُ الحتميّةُ المعروفةُ والمشهورةُ والمُبَيّنةُ في أحاديثِ العترة الطاهرة، قد تُذكَرُ في بعض الأحاديثِ علاماتٌ حتميّةٌ أخرى لكنَّ التركيزَ في أحاديث العترة على هذه العلامات الَّتي ذكرتُها وأشرتُ إليها..

فإذا ما دقَّقنا النَّظرَ في هذه العلامات الحتميّة نجدُ أنَّ علامةً من هذه العلامات تقعُ بعدَ الظُهور ليست سابقةً للظهور، علامةُ الخسف يأتي الخبر إلى إمام زماننا وهو قد أعلن ظُهورَهُ في مَكَّة في المسجد الحرام وأعلَنَ بَيانَ الظُهورِ بينَ الركنِ والمقام فيأتي مَن يُعلنُ الخبرَ بينَ يدي الإمام من أنَّ جيشَ السُفيانيّ قد خُسفَ به في بيداء المدينة، هذه العلامةُ تكونُ تأكيداً للظهورِ لبعض النَّاس وهُو لُطفٌ من الإمام للَّذينَ لَم يَنتَفعوا من علامات الظُهورِ السابقة للظُهور، أيّة رَحمةٍ وأيّة رأفة عندَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد؟!

مَقتَلُ النَّفس الزكيّة لن يَكونَ من علامات الظُهور، ذُكرَ في علامات الظهور هُو في الحقيقة من مُقدمات الظُهور، لأنَّ الإمام الحُجَّة صلواتُ اللّه عليه يُرسِلُ رَسُولهُ إلى أهلِ مَكَّة مُقدمةً لظُهوره الشريف وذلكَ يكونُ في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجَّة، والإمامُ سيُعلنُ ظُهورَهُ في العاشرِ من شهرِ محرم، أيَّامٌ قليلةٌ ما بين وصُولِ الرَّسول المهدويّ إلى أهلِ مَكَّة وبينَ ظُهورِ إمامِ زماننا، فهذه العلامةُ في الحقيقةِ تَدخُلُ في مُقدمات الظهور المهدويّ وهُو لُطفٌ آخر أيضاً من ألطاف إمامِ زماننا بهذه الأُمَّة.

من هُنا أقول : فإنَّ علائمَ الظُهورِ ستتحقَّقُ إن شاء اللّهُ تعالىٰ لأنَّنا نُحسنُ الظنَّ بِلُطفِ إمامِ زماننا الحُجَّة بنِ الحَسن العَسكريّ صلواتُ اللّه عليه وعلىٰ آبائه الأطيبين الأطهرين.

بَقي عندنا علامةُ السُفيانيّ واليمانيّ والخُراسانيّ وعلامةُ الصيحة، من هُنا فإنَّ التأكيدَ في أحاديث العترة الطاهرة على علامة السُفيانيّ واليَمانيّ والخُراسانيّ وعلى علامة الصيحة السَّماويَّة في شهرِ رمضان لأنَّ العلائمَ الحقيقيّةَ الَّتي تُعطينا مجالاً وتُعطينا فُرصةً وتُعطينا نصيباً لكي نَستعدَّ ونَتهيّأ لِظُهورِ إمامِ زماننا هي هذه العلاماتُ الواضحة.

إذاً هُناكَ من العلامات الحتميّة ما يَحدثُ بعدَ الظُهور؛ الخَسف.

وهُناكَ ما يَقعُ مُقدمةً من مُقدمات الظهور؛ حينما يُرسِلُ الإمامُ رَسُولَهُ إلى أهلِ مَكَّة ويقومونَ بِقتله في المسجد الحرام.

ما قالَهُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه وما قرأتهُ عليكُم من الكافي الشريف: (**وَكَفَاكُم بِالسُفيَانِيِّ عَلَامَة**)، هذه هي علامةُ العلامات.